الرحلات القرآنية من عهد إبراهيم عليه السّلام إلى عهدمحمدﷺ ودورها في حياة الفرد والاجتماع في ضوء التفاسير المنتخبة (الدراسة التحليلية)

The Qura'ānic Journeys from The Era of Ibrahim عليہ السلام To the Era of Muhammad ﷺ And Their Role in The Life of The Individual and Society in Light of Selected Interpretations (Analytical Study)

Zaka Ur Rehman
PhD Scholar AIOU
Email: zaka.rehman76@gmail.com
Dr Sanaullah Hussain
Associate Professor and Chairman Quran and Tafseer AIOU

Abstract
The Quran accords significant importance to the lives and journeys of the prophets. Every aspect of their lives serves as a source of guidance and advice. A careful study of the Quranic verses related to these journeys reveals that they are replete with wisdom and lessons.The Quran presents various forms and stages of the journeys of all the prophets, including the Prophet Muhammad, in different ways, encompassing events such as preachings, migration, battles, and other significant occasions.This research aims to conduct an analytical study of the journeys of the prophets, from the duration of Ibraheem(عليه السلام) to the Prophet Muhammadﷺ, in light of the Quranic verses. The objective is to understand the wisdom behind these journeys and the lessons derived from them, thereby providing guidance to Muslims based on these verses.Travel has held a prominent position in the lives of all the prophets, including the Prophet Muhammadﷺ. Events such as the migration to Medina, participation in battles, traveling to different regions for the propagation of Islam, and the miraculous night journey (Isra and Miraj) highlight the centrality of travel. These incidents are mentioned in various parts of the Quran, and through them, Muslims are taught patience, perseverance, and the pursuit of Allah's pleasure.
Keywords: Quran, prophets' journeys, wisdom, guidance, migration, battles, Ibraheem (عليه السلام), Prophet Muhammad ﷺ, Quranic verses, lessons, Isra and Miraj, patience, perseverance, propagation of Islam

مقدمة:

إن تاريخ الرحلة يعود إلى أقدم التاريخ الإنساني .لأن الإنسان كان يرحل منذ بداية العصور كما هبط أبوالبشر آدم عليه السلام من الجنة إلى الأرض،حيث قال الله تعالى: ﴿ فَأَزَلَّهُمَا الشَّيْطَانُ عَنْهَا فَأَخْرَجَهُمَا مِمَّا كَانَا فِيهِ ۖ وَقُلْنَا اهْبِطُوا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ ۖ وَلَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُسْتَقَرٌّ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴾[1]، وهكذا كان الأنبياء والرسل هم أول الراحلين، وترد قصص رحلاتهم في آيات القرآن العديدة ، وكان سفر الأنبياء والرسل بستهدف الدعوة والتبليغ والجهاد.، حيث جابوا الأرض لنشر التوحيد و الرسالات الإلاهية، والقرآن الكريم حافل بآيات تتحدث عن الرحلة، كما في سورة قريش التي ذكرت الرحلة التجارية فيها بقوله تعالى:﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ، إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ ﴾،[2] فقد يكون الدوافع للرحلة دينيا و روحيا كما في قصة الإسراء والمعراج التي ذكرها القرآن الكريم، كقوله تعالى:﴿ سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا ۚ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ ﴾[3]،و قد يكون السفر لأغراض سياسية و دبلوماسية، كرحلات سفراء بلقيس إلى سليمان عليه السلام ،و وردت فى سورة النمل هذه القصة بالبسط والتفصيل،كقوله تعالى: ﴿ وَإِنِّي مُرْسِلَةٌ إِلَيْهِم بِهَدِيَّةٍ فَنَاظِرَةٌ بِمَ يَرْجِعُ الْمُرْسَلُونَ ﴾[4]، أو دعوة إلى الله أو للعلم :كرحلات موسى و خضر عليهما السلام كقوله تعالى في سورة الكهف:﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾،[5] و للإستكشاف كرحلات ذي القرنين التي تساهم في توسيع المعارف الجغرافية والاقتصادية والاجتماعية والأدبية، إذ يسجل الراحلون ما يرون ويسمعون خلال رحلاتهم ،كقوله تعالى:﴿ حَتَّىٰ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ الشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًا ۗ قُلْنَا يَا ذَا الْقَرْنَيْنِ إِمَّا أَن تعَذِّبَ وَإِمَّا أَن تتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴾،[6] فقد تعلم الأنبياء والصلحاء الكثير مما رأوه وسمعوه خلال رحلاتهم. ولم يكن السفر مجرد ترفيه واستجمام، بل كان رحلة تعليمية وروحانية،"

تهدف هذه الدراسة التحليلية إلى تعريف الرحلة لغة و اصطلاحا و رحلات الأنبياء من عهد النبي إبراهيم عليه السلام إلى عهد نبينا محمد صلى الله عليه و سلم،

مفهوم الرحلة:

الرحلة لغة:

ذكر في المعجم الوسيط: "(رحل) عن المكان فرحلا ،ورحيلا وترحالا ، ورحلة : سار و مضى ، و البعير ، رحلا ، ورِحلة:جعل عليه الرحل فهو مرحول و رحيل و علاه و ركبه و يقال : رحل فلان بمكروه و رحله بسيفه : علاه به و في الحديث : التكفن عن شتمه أو لأرحلنك بسيفى، و له نفسه :

صبر على أذاه، و رحله : جعله يرحل و الإبل : وضع عليها رحالها و الثوب : وشاه بصور الرحال فهو مرحل ، وفي الحديث: «أنه (صلى الله عليه وسلم) خرج ذات يوم وعليه مرط مرحل"[7]

و يرتبط مفهوم الرحلة في اللغة العربية قديما بركوب الإبل وتجهيزها للرحلة، فكان يطلق لفظ "راحلة " على الناقة المجهزة للسفر ، وإنما ذكر إبن منظور الأفريقي في لسان العرب نقلا عن أبي زيد وقال: "أرحل الرجل البعير .....إذ أخذ بعيرا فجعله راحلة"([8])

فكان البعير هو الإبل القوي المستخدم في السفر .وقال خليل أحمد الفراهيدي في معجمه "العين":" رحل الراحلة ، المركب من الإبل ذكرا كان أو أنثى. ورحلت بعيري أرحله رحلا، وارتحل البعير رحلة أي سار فمضى،ثم جرى ذلك في المنطق حتى قيل ارتحل القوم و الرحيل رحلة أرحله رحال والرحيل اسم الإرتحال للمسير، والمرتحل نقيض المحل[9]"

وقال الزمخشري في أساس البلاغة: "رحل" رحل عن البلد ظعن عنه و ارتحل وترحل، و رحلته أنا، وغدا يوم الرحيل والرحلة، ومكة رحلتي: وجهي الذي أريد أن أرتحل إليه، وأنتم رحلتي. وفلان عامل رحلة: يرحتل اليه من الآفاق و رحل بعيره و شد رحله على راحلته، و شدوا رحالهم و أرحلهم على رواحلهم، و ألقى رحالته على ظهره و هي السرج "[10]،قال الإمام الراغب في المفردات: "الرحل ما يوضع على البعير للركوب، ثم يعبر به تارة عن البعير، وتارة عما جلس عليه من المنزل، والجمع رحال، قال الله تعالى: ﴿ اجعلوا بضاعتهم في رحالهم ﴾ الرحلة:الارتحال،قال تعالى: ﴿رحلة الشتآء والصيف﴾[11]

وقال بطرس البستاني في محيط المحيط:"والمرحلة واحدة المراحل وهي المسافة التي يقطعها المسافر في نحو يوم، يقال:بيننا وبين مكان كذا مرحلة أو مرحلتان"[12]

الرحلة اصطلاحاً:

قال الدكتور فواد قنديل في أدب الرحلة: "الرحلة سلوك أنساني حضاري يأتي ثماره النافعة على الفرد وعلى الجماعة فليس الشخص بعد الرحلة هو نفسه قبلها ،وليست الجماعة بعد الرحلة هي ما كانت عليه قبلها"[13] ذكر عبد الله حمادي تعريف الرحلة في "أصوات من الأدب الجزائري الحديث"،حيث قال :"إن الرحلة سواء كانت برية أو بحرية أو كانت من إنجاز فردي أو جماعي سقاط الفاصل الجغ ارفي بين المكان تعتبر محاولة لاخت ارق حاجز المسافات والزمان "[14]

رحلات إبراهيم عليه السلام:

الاسم والنسب: ورد في الإنجيل أن اسم إبراهيم الأول كان إبرام، ثم غير إلى إبراهيم عندما عاهده الله تعالى على الذرية الكثيرة، و ورد اسم إبراهيم عليه السلام في القرآن الكريم 69 مرة، أما إسم إبراهيم فهو

اسم عبري الأصل، ويتكون من كلمتين: "اب" بمعنى الأب، و"راهيم" بمعنى الجماعة ، أي صاحب كثير الذرية، وهناك يوجد رأي آخر بأن هذا الإسم سرياني الأصل وهو "أب راحم" ومعناه "الأب الرحيم"[15] "إن فترة حكم الملك حمورابي كانت بين عامي 1728 و 1686 قبل الميلاد و بناء على هذه المعلومات، يمكن تقدير أن فترة حياة النبي إبراهيم كانت في القرنين السابع عشر والسادس عشر قبل الميلاد"[16]

الرحلة الأولى:

بدأ إبراهيم عليه السلام دعوته في موطنه الأصلي في بابل (العراق) و دعا قومه إلى التوحيد وترك ، عبادة الأصنام، ولكنهم لم يستجيبوا له، ثم حاول قومه إحراقه بالنار وقالوا: ﴿قَالُوا حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ﴾[17]،لكن الله سبحانه و تعالى أنقذه كما ورد في قوله تعالى: ﴿قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ﴾[18]ثم بعد ذالك هاجر إبراهيم عليه السلام من مسقط رأسه وهي كوثى نحو الشمال الغربي وهو حران أو كنعان ، متأففًا من كفر قومه وعصيانهم،مصطحبًا زوجته سارة و ابن أخيه لوط عليه السلام بلا هدف محدد ، بل كان يتبع ما أمر الله به ، و مستجيبا لأمر ربه متوكلا عليه، وواثقا برحمته وهدايته، .ولم تكن هجرته لأجل الدنيا ومنافعها، بل كانت طاعة لله وحده، وقد عبر عن ذلك بقوله حيث قال الله تعالى: ﴿ وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ﴾[19]

يفسر الإمام الطبري هذه الآية حيث قال:"وقوله: "وَقَالَ إِنِّي ذَاهِبٌ إِلَىٰ رَبِّي سَيَهْدِينِ"،يقول:وقال إبراهيم لما أفلجه الله على قومه ونجاه من كيدهم "إني ذاهب إلى ربي"،يقول:إني مهاجر من بلدة قومي إلى الله أي إلى الأرض المقدسة ومفارقهم،فمعتزلهم لعبادة الله"[20]ففي تفسير هذه الآية لم يذكر أنه عليه السلام أين ذهب؟

ولكن صرح في تفسير الآية الأخرى في سورة العنكبوت حيث قال الله تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[21] وقال مفسرا لهذه الآية:"وقال إبراهيم:إني مهاجر دار قومي إلى ربي إلى الشام"[22]

وأيضا صرح الطبري في مقام آخر في تفسير هذه الآية من سورة الأنبياء﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾،[23] وقال:"وهي أرض الشام"[24]

ويراد بالمهاجرة ترك ما لايعنيه من الأمور الدنيوية ، بل يتوجه إلى الله سبحانه تعالى وهو ما قاله ثناءالله الأمرتسري في تفسيره: "أو المعنى إنى مهاجر من قومى معرضا عنهم متوجها إلى ربي وهى السفر فى الوطن على اصطلاح الصوفية"[25]

تصف الآيات القرآنية الكريمة ببركة الارض من الله وهي كنعان وفلسطين والشام. وتقع حران في طريق هجرته عليه السلام إلى كنعان، لأنه عليه السلام مر بمدينة حران التي كانت محطة للقوافل

التجارية المتجهة لى كنعان والعائدة منها يستريح فيه التجار أثناء سفرهم. وقد استقر إبراهيم عليه السلام في حران لفترة من الزمن ، و تذكر التوراة هذه الهجرة أيضًا، و تختلف عن القرآن في أنها تشير إلى أن والد إبراهيم عليه السلام كان برفقته في هذه الرحلة وتوفي في حران،

بعد أن أقام إبراهيم عليه السلام بضعة أيام في حران أثناء هجرته إلى كنعان، تابع رحلته متوجها إلى كنعان، و قد أمره الله تعالى بهذه الهجرة كما يشير الإنجيل إلى أن هذه الرحلة موجودة أيضا فيه ،حيث قال الله لإبراهيم: "اخرج من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التي أريكها، و أجعلك أمة عظيمة وأباركك وأعظم اسمك وتكون بركة. وأبارك مباركيك ولاعنك لاعنك وفتبارك فيك جميع قبائل الأرض. فخرج إبراهيم بطاعة لله، مصطحبا ابن أخيه لوط، وتوجه إلى أرض كنعان، ووصل إليها"[26]

رحلة إبراهيم عليه السلام إلى مصر:

هاجر إبراهيم عليه السلام إلى مصر بعد أن أقام بضعة أعوام في كنعان، ولا توجد تفاصيل كثيرة عن هذا السفر وأسبابه في القرآن الكريم، ولكن التوراة تذكر أن سبب هجرته عليه السلام كان قحط شديد أصاب أرض كنعان و يرتبط بسفر إبراهيم إلى مصر حديث مشهور ورد ذكره في التوراة ،ومن ثم انتقلت هذه الإسرائيليات التي في بائبل إلى كتب الحديث بناء على ظن غالب، وذكرها الإمام البخاري في صحيحه بأكثر من الروايات ، و جاء في إحدى هذه الروايات: " أن إبراهيم عليه السلام وسارة كانا يسيران في أرض يحكمها ملك ظالم و عندما علم الملك بجمال سارة، أرسل إليها خدمه أن يأتوا بها إليه، فقيل لإبراهيم :من معك؟فأجاب إبراهم،أنها أختي" فأعطاها هاجر لتخدمها فلما رجعت سارة و وجدت إبراهيم يصلي، أشارت إليه بيدها، فقالت: قد خاب الله مكر الكافرين، و وهب لي الله هاجر خادمة[27]."

ذكر ابن الأثير في تاريخه اسمه بالتفصيل حيث قال:"وبها فرعون من الفراعنة الأولى كان اسمه سنان بن علوان بن عبيد بن عوج ابن عملاق ابنِ لاوذ ابن سام ابن نوح، وقيل: كان أخا الضحاك استعمله على مصر"[28]

الرحلة الثانية إلي مكة المكرمة:

﴿رَبَّنَا إِنِّي أَسْكَنْتُ مِنْ ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِنْدَ بَيْتِكَ الْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُوا الصَّلَاةَ فَاجْعَلْ أَفْئِدَةً مِنَ النَّاسِ تَهْوِي إِلَيْهِمْ وَارْزُقْهُمْ مِنَ الثَّمَرَاتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ﴾[29]

الحجاز :

هو ألذى يحجز بين تهامة ونجد،ويضم عدة مدن أهمها مكة والطائف ويثرب وخيبر وغيرها، وهذا الإقليم يحتل مكانة خاصة في قلوب المسلمين باعتباره مهد النبوة وموطن الدين الإسلامي،[30]

وإنما قال إبراهيم عليه السلام هذا حينما أسكن هاجَرَ وابنه الرضيع إسماعيل في مكة المكرمة،ففي تفسير هذه الآية قال الإمام الطبري:"وقال إبراهيم خليل الرحمن هذالقول حين أسكن إسماعيل وأمه هاجر فيما ذكر مكة"[31]

الرحلة الثالثة لزيارة إبراهيم إبنه:

إن الرحلة الأولى كانت إلى مكة، لكنه عليه السلام جآء إليها بعد ما تزوج إسمعيل عليه السلام مرة أخرى، فقال صاحب مروج الذهب ومعادن الجوهر:" وقدكان إبراهيم إستاذن سارة في زياره إسماعيل فاذنت له فوافى مكة وإسماعيل في الصيد والرعي ومعه أمه هاجر فسلم على الجداء(بنت سعد) زوج إسماعيل ولم ترد فقال :هل من منزل؟ وقالت: لاها الله، قال: وما يفعل رب البيت ؟قالت: وغائب، فقال لها : إذا ورد فاخبريه أن ابراهيم يقول لك بعد مسالته أمك :استبدل بعتبة بيتك غيرها، وانصرف إبراهيم من فوره نحو الشام، وراح إسماعيل وهاجر، ونظر إلي الوادي قد أشرق وأنار ،والأغنام تتنسم الآثار، فقال لزوجته الجداء: هل كان لك بعدي من خبر؟ قالت: نعم شيخ ورد علي ، وأخبرته بالقصة، فقال: ذاك أبي خليل الرحمن ،وقد أمرني بتخليتك، فالحقي بأهلك ولا خير فيك"[32]

الرحلات لسيدنا لوط عليه السلام:

تعارف لوط:

و هو لوط بن هاران بن تارح بن ناحور، وهو ابن أخي إبراهيم عليه السلام يذكر قوم لوط في القرآن الكريم سبع عشرة (17) مرة، و له رحلتين،الأول إلى فلسطين مع عمه إبراهيم والثاني عندما ابتلي قومه بالعذاب ،فرحلة النبي لوط عليه السلام تعد من الرحلات العظيمة التي وردت في القرآن الكريم، وهي تحمل في طياتها دروسا وعبرا مهمة لجميع الإنسانية. تتناول هذه الرحلة حياة النبي لوط عليه السلام.وقومه وكيف دعاهم إلى عبادة الله وحده، وكيف عصته قومه فاستحقوا العذاب المنزل من الله سبحانه وتعالى،

رحلة النبي لوط عليه السلام إلي فلسطين:

إن النبي لوط عليه السلام هاجر مع عمه إبراهيم عليه السلام مستجيبا لدعوته، فهذه الرحلة التي ذكرها القرآن الكريم في سورة العنكبوت،حيث قال الله تعالى: ﴿فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ ۘ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي ۖ إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ﴾[33]

قال صاحب البحر المحيط في تفسيره: "القرية هي سدوم سميت بإسم سدوم بن باقيم ألذي يضرب المثل في الحكومات،هاجر لوط مع عمه إبراهيم من أرض بابل فنزل إبراهيم أرض فلسطين وأنزل لوطا الأردن[34]،[35]"

وكان موطن قوم لوط هو مدينتي سدوم وعمورة اللتين كانتا تقعان على ساحل البحر الميت، وكانتا مدينتين كبيرتين جميلتين وتشمل أسماء هذه المدن سدوم وعمورة وأدامة وصبوحيم وزغر، وقد ورد وصفها مجتمعة في القرآن الكريم بـ "القرى المقلوبة". وكانت سدوم عاصمة هذه المدن ومركزها،

﴿وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ﴾[36]

قال الإمام الطبري تفسيره: "يقول تعالى ذكره:ونجينا إبراهيم و لوطا من أعدائهما ،نمرود وقومه من أرض العراق "إلى الأرض التي بركنا فيها للعالمين "وهي أرض الشام"[37]

قوم لوط عليه السلام أصحاب المؤتفكة :

قال صاحب مروج الذهب أبوالحسن المسعودي في قوم لوط عليه السلام:"وإن قوم لوط هم أصحاب المؤتفكة، وهذا الاسم مشتق من الإفك، وهو الكذب على رأي من ذهب إلى الاشتقاق، وقد ذكرهم الله في سورة النجم بقوله: ﴿وَالْمُؤْتَفِكَةَ أَهْوَى﴾[38] وفي سورة التوبة ﴿ أَ لَمْ يَأْتِهِمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ وَقَوْمِ إِبْرَاهِيمَ وَأَصْحَابِ مَدْيَنَ وَالْمُؤْتَفِكَاتِ ۚ أَتَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ ۖ فَمَا كَانَ اللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾[39] ،وهذه بلاد بين تخوم الشام والحجاز مما يلي الأردن وبلاد فلسطين، إلا أن ذلك في حيز الشام، وهي مبقاة إلى وقتنا هذا، وهو سنة اثنتين وثلاثين وثلاثمائة خرابا لا أحد بها، والحجارة المسومة موجودة فيها يراها الناس السفار سوداء براقة، فأقام فيهم لوط بضعا وعشرين سنة يدعوهم إلى الله فلم يؤمنوا، فأخذهم العذاب على حسب ما أخبر الله من شأنهم و أهلك الله قوم لوط في عهد إبراهيم لما كان من فعلهم واتضح من خبرهم ثم أمر الله إبراهيم عليه السلام بذبح ولده، فبادر إلى طاعة ربه،وتله للجبين؟ ففداه الله بذبح عظيم، ورفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل"[40]

عندما استقر سيدنا لوط عليه السلام في الأردن بالقرب من بحر لوط تحديدا في مدينتي سدوم وعمورة، بعثه الله نبيا ليهدي قومه، و لم تكن هناك قوم أسوأ أخلاقا من قومه، فقد كانوا أفسق قوم في الأرض وأكثرهم فحشا، وبالإضافة إلى كل هذه المنكرات، كانوا مبتكرين لمعصية جديدة، حيث كانوا يرتكبون الفاحشة مع الذكور بدلا من الإناث، وهذا لم يسبق لأي قوم أن فعله من قبل ، بل كانوا أول من ابتدع هذه الفاحشة، ولم يشعروا بالخجل منها بل كانوا يفتخرون بها، و هذا ما ذكره الله سبحانه و تعالى في القرآن الكريم: ﴿أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ الرِّجَالَ شَهْوَةً مِّن دُونِ النِّسَاءِ ۚ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾[41]

الرحلة الثانية قبل نزول العذاب:

إنما غادر لوط عليه السلام مع أهله مدينة سدوم بأمرالله سبحانه وتعالى قبل أن ينزل عليها العذاب، حيث قال الله تعالى: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ وَامْضُوا حَيْثُ

تؤْمَرُونَ ﴾ [42]فيشمل في أهله أولاده و زوجته،و قال السهيلي في زوجة لوط عليه السلام : "واسم امرأة لوط "والهة" واسم امرأة نوح "والغة"[43]

قال السيد المودودي في تفهيم القرآن:"فهذه الرحلة نحو مدينة أخرى في بلاد سوريا، وصفت في التوراة هذه المدينة بالزغر (تكوين 19: 22). لا توجد مدينة بهذا الاسم في الجغرافيا الحالية لكن علماء بابل يعتقدون أن هذه المدينة كانت تقع على الشاطئ الجنوبي للبحر الميت (الآية) "فَأسرِ بَأَهلِك". أي أخرج أفراد عائلتك ليلا بليل حتى لا يبقى منهم أحد (الآية) "وطبة أدبرهم"، أي فقط اتبعهم مباشرة، لئلا يتراجع أحد عن الطريق (الآية) " ولا يلتفت منكم " وهذا يعني أنه لا ينبغي لأحد منكم أن ينظر إلى الوراء"[44]

فرواية عن ابن مسعود و ابن عباس مرفوعا عن النبي صلى الله عليه وسلم ،حدثني موسى بن هارون قال،حدثنا عمرو بن حماد قال ، حدثنا أسباط، عن السدي قال، خرجت الملائكة من عند إبراهيم نحو قرية لوط، فأتوها نصف النهار، فلما بلغوا نهر سدوم لقوا ابنة لوط تستقي من الماء لأهلها، وكانت له ابنتان، اسم الكبرى " ريثا "، والصغرى " زغرتا "، فقالوا لها: يا جارية، هل من منزل؟ قالت: نعم، فمكانكم لا تدخلوا حتى آتيكم ! فرقت عليهم من قومها ، فأتت أباها فقالت: يا أبتاه أرادك فتيان على باب المدينة ما رأيت وجوه قوم أحسن منهم، لا يأخذهم قومك فيفضحوهم ! وقد كان قومه نهوه أن يضيف رجلا فقالوا: خل عنا فلنضف الرجال، فجاء بهم، فلم يعلم أحد إلا أهل بيت لوط، فخرجت امرأته فأخبرت قومها، قالت: إن في بيت لوط رجالا ما رأيت مثل وجوههم قط ، فجاءه قومه يهرعون إليه،[45]

رحلات يونس عليه السلام:

تعارف سيدنا يونس عليه السلام:

هو يونس بن متى الذي يعود نسبه إلى سيدنا سليمان (عليه السلام)، ويتصل نسبه بنسل بنيامين شقيق سيدنا يوسف عليه السلام، وإنما قال ابن الأثير: إن "متى" هو اسم والدته، وأن الأنبياء لم ينسب أحدهم إلى والدته إلا سيدنا يونس وسيدنا عيسى عليهما السلام"[46] لكن هذا القول ليس بصحيح، لأن ابن الحجر العسقلاني رد هذا القول و قال: "عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما ينبغي لعبد أن يقول إني خير من يونس بن متى ونسبه إلى أبيه"[47]

بعث إلى أهل نينوى بالقرب إلى موصل، فلما يئس من قومه و أحس أن العذاب تأخر،فترك قومه وخرج منهم وهو غضبان نحو ترسيس ،فقال الله تعالى في ما حدث منه عليه السلام:

﴿ وَذَا النُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَاضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِي الظُّلُمَاتِ أَن لَّا إِلَٰهَ إِلَّا أَنتَ سُبْحَانَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ الظَّالِمِينَ ﴾[48]،

قال الإمام الآلوسي في تفسير هذه الآية:" : فههنا أنبياء غيري فألحوا عليه فخرج مغاضبا فأتى بحر الروم فوجد قوما هيئوا سفينة فركب معهم فلما وصلوا اللجنة تكفأت بهم السفينة وأشرفت على الغرق"[49] فالله سبحانه وتعالى ذكر رحلته البحرية في كتابه العزيز حيث قال:

"﴿إِذْ أَبَقَ إِلَى الْفُلْكِ الْمَشْحُونِ﴾"[50]

قال الإمام البغوي في تفسيره:"قال ابن عباس رضي الله عنهما و وهب : كان يونس وعد قومه العذاب ، فلما تأخر عنهم العذاب خرج كالمشور منهم ، فقصد البحر فركب السفينة ، فاحتبست السفينة فقال الملاحون : هاهنا عبد آبق من سيده ، فاقترعوا فوقعت القرعة على يونس ، فاقترعوا ثلاثا فوقعت على يونس ، فقال يونس : أنا الآبق ، وزج نفسه في الماء"[51]

فلما أنجاه الله وأنقذه من بطن حوت،فما هو أنشطته العملية؟ وأين استقر؟ ففيه قولان:أحدهما أنه رجع إلى نينوى وهو ما قاله الشاه عبدالقادر في موضح القرآن، فهذا القول صحيح،[52]

وثانيهما قول عبدالوهاب النجار:" أنه ذهب إلى أرض فلسطين،وهنا توفي لأن قبره عليه السلام في قرية حلحول بالقرب من مدينة خليل، ومع قبره قبر والده متى"،[53]

لكن هذا القول غير صحيح، لأن وجود قبر أحد لاينسب إليه عليه السلام،و على الرغم من وجود روايات كثيرة تدعي تحديد موقع قبر النبي يونس عليه السلام ، إلا أن مرور الزمن الطويل يجعل تحديد قبر يونس أمر غير مؤكد،

رحلات يوسف عليه السلام:

سيدنا إن النبي يوسف عليه السلام كان حفيدا لإبراهيم عليه السلام من خلال نسبه إلى يعقوب وإسحاق السلام، وقد ورد أن والدته هي السيدة راحيل بنت ليان أو لايان، إنه ولد في وادي حبرون بفلسطين، وهي كانت مسكن إسحاق وإبراهيم عليهما السلام، وامتلك يعقوب عليه السلام أيضابعض الأراضي في سكم (نابلس حاليا). وإذا صحت أبحاث علماء التوراة ، فإن ولادة يوسف كانت حوالي عام 1927 قبل الميلاد، و بدأ رحلاته حوالي عام 1914 قبل الميلاد،

فقد تم تكريم النبي يوسف عليه السلام بتسمية سورة قرآنية باسمه، ورد ذكره عليه السلام في القرآن الكريم في ثلاث وثلاثين آية، ورد اسمه أربع وعشرين مرة في سورة يوسف. أما باقي المرات فقد ذكر في سورتي الأنعام و غافر،و قد من الله عليه بطول العمر، حيث عاش مئة وعشرين عاما وله رحلتين، أولا مع إخوته في صباه إلى المرتع، حيث قال الله تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ

ۚ قَالَ إِنِّي لَيَحْزُنُنِي أَن تَذْهَبُوا بِهِ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ الذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَافِلُونَ ﴾،[54]

وثانيا أرحله بعد ما أنقذه من الحب إلى مصر كما قال الله تعالى: ﴿ وَجَاءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۖ قَالَ يَا بُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَامٌۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَاعَةًۚ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[55]

قال ابن عاشور في تفسيره التحرير و التنوير في تفسير هذه الآية: "ووصفها المتأخرون بالضبط المأخوذ من الأوصاف التاريخية القديمة أنه الطريق الكبرى بين الشام ومصر و كانت تجتاز الأردن تحت بحيرة طبرية وتمر على (دوثان) ،وفي هذه الطريق جباب كثيرة في (دوثان).وجب يوسف معروف بين طبرية وصفد"[56]

ذكر القاضي ثناء الله الباني بتي في تفسيره المظهري عندما يفسر سورة يوسف، أن النبي يوسف عليه السلام قضى نحبه عن عمر ناهز المائة والعشرين عامًا، ودفن في مدينة سِكَم، وهي الأرض التي كان قد اشتراها والده يعقوب عليه السلام،[57]

ففي الرحلة الأولى، عصم الله تعالى يوسف عليه السلام من مكائد إخوته، وفي الرحلة الثانية، كرمه الله تعالى بمنحه الحكمة والسلطان في مصر، و أما بخصوص النبوة، فقد اختلف العلماء و المحققون في تحديد عمره التي منحه الله فيه هذه النعمة العظيمة، فمنهم من يرى أنها كانت في طفولته ومنهم من يرى أنها كانت في مرحلة لاحقة من حياته كسائر الأنبياء.

رحلات موسى عليه السلام:

قال الإمام ابوالحسن على بن حسين على المسعودي في مروج الذهب و معادن الجوهر:"فكان موسى بن عمران بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بمصر في زمن فرعون الجبار، وهو الوليد بن مصعب بن معاوية بن أبي نمير بن أبي الهلواس بن ليث بن هران بن عمرو بن عملاق، وهو الرابع من فراعنة مصر، وقد كان طال عمره وعظم جسمه، وكان بنو إسرائيل قد استرقُّوا بعد مضي يوسف، واشتد عليهم البلاء،[58]

الرحلة الأولى إلى مدين:

بعد أن اضطر موسى عليه السلام إلى مغادرة مصر بسبب قتله للقبطي، اختار مدين وجهة لرحلته.حيث قال الله تعالى : ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ﴾[59]

وكانت مدين تقع على بعد ثماني منازل من مصر. وربما كان اختياره لهذه المدينة يعود إلى القرابة النسبية بين قومه وقوم مدين، فموسى ينحدر من نسل إسحاق بن إبراهيم، بينما ينحدر قوم مدين من نسل مدين بن إبراهيم، شقيق إسحاق. فتزوج بعد ما عاش موسى في مدين عشر سنوات عند الشيخ بابنته ، ثم أراد أن يعود إلى مصر، و أنزل الله الوحي عليه إثناء رحلته في جبل طور سيناء.كما قال الله

تعالى: ﴿ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِن جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَّعَلِّي آتِيكُم مِّنهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِّنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ﴾[60]

قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية بحيث يتضح عودة موسى عليه السلام: "واسم المرأتين (ليا) و (صفورة) . وفي سفر الْخروج: أن أباهما كاهن مدين. وسماه في ذلك السفر أول مرة رعويل ثُم أعاد الكلام عليه فسماه يثرون ووصفه بحمي موسى، فالمسمى واحد. وقال ابن العبري في «تاريخه» : يثرون بن رعويل له سبع بنات خرج للسقي منهما اثنتان، فيكون شعيب هو المسمى عند اليهود يثرون. والتعبير عن النبي بالكاهن اصطلاح. لأن الكاهن يخبر عن الغيب ولِأنه يطلق على القائم بأمور الدين عند اليهود. وللجزم بأنّه شعيب الرسول"[61]

الرحلة الثانية إلى سيناء عبر قلزم:

أخرج موسى عليه السلام بني إسرائيل من مصر بمعجزته عبر البحر الأحمر بعد ذلك ، وغرق فرعون وجنوده فيه واستقر موسى مع بني إسرائيل سيناء . وقد ذكر القرآن الكريم تفاصيل هذه الرحلة الطويلة حيث قال سبحانه وتعالى:"﴿ وَلَقَدْ أَوْحَينَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي فَاضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِي الْبَحْرِ يبَسًا لَا تَخَافُ دَرَكًا وَلَاتَخْشَى﴾[62]

الرحلة الثالثة إلى طور:

ثم صعد موسى إلى جبل طور سيناء لتلقي التوراة و إيفاء العهد الذي عهد اللهَ أن يعتكف شهرا كاملا حيث قال الله تعالى: ﴿ وَلَمَّا جَاءَ مُوسَىٰ لِمِيقَاتِنَا وَكَلَّمَهُ رَبُّهُ قَالَ رَبِّ أَرِنِي أَنظُرْ إِلَيْكَ ۚ قَالَ لَن تَرَانِي وَلَٰكِنِ انظُرْ إِلَى الْجَبَلِ فَإِنِ اسْتَقَرَّ مَكَانَهُ فَسَوْفَ تَرَانِي ۚ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُ لِلْجَبَلِ جَعَلَهُ دَكًّا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقًا ۚ فَلَمَّا أَفَاقَ قَالَ سُبْحَانَكَ تُبْتُ إِلَيْكَ وَأَنَا أَوَّلُ الْمُؤْمِنِينَ ﴾[63]

فلمقابلة قادة بني إسرائيل مع الله عندما ألحوا على موسى أن يريهم الله جهرة، وهذا ما قاله الله تعالى كتابه العزيز:﴿وَاخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَاتِنَا ۖ فَلَمَّا أَخَذَتْهُمُ الرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَ ۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ السُّفَهَاءُ مِنَّا ۖ إِنْ هِيَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَاءُ وَتَهْدِي مَن تَشَاءُ ۖ أَنتَ وَلِينَا فَاغْفِرْ لَنَا وَارْحَمْنَا ۖ وَأَنتَ خَيْرُ الْغَافِرِينَ﴾[64]

الرحلة الرابعة إلى الخضر:

خرج موسى عليه السلام مع خليفته يوشع بن نون إلى خضر، فهذه الرحلة التي ذكرها الله تعالى في سورة الكهف بالبسط،حيث قال تعالى:﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَاهُ لَا أَبْرَحُ حَتَّىٰ أَبْلُغَ مَجْمَعَ الْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِيَ حُقُبًا﴾[65]

وقد اختلف المفسرون والمؤرخون حول تحديد مجمع البحرين المقصودين بهذا المصطلح ومكان التقاءهما. ولم يتفق العلماء على رأي واحد حاسم في هذا الشأن.ومع ذلك، يرى بعض العلماء أن البحرين المقصودين هما البحر الأبيض المتوسط (بحر الروم) والبحر الأحمر (بحر القلزم) وأن مجمع البحرين يشير إلى المكان الذي يلتقي فيه هذان البحران.بينما يرى العلامة سيد محمد أنور شاه أن مجمع البحرين هو المكان المعروف حاليًا بعقبة،[66]

فهذه رحلة موسى عليه السلام ليتعلم ما عنده من العلوم التكوينية.على الرغم أن موسى عليه السلام كان رسولا و نبيا، فالتمس موسى عليه السلام من خضر عليه السلام أن يجعل معه في رحلات العلم ،حيث قال سبحانه وتعالى في كلامه المجيد: ﴿قَالَ لَهُ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰ أَن تعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا﴾[67]

رحلة سيدنا عزير عليه السلام:

إنما تتضح رحلة عزير بآية سورة البقرة حيث قال الله تعالى:

﴿أَوْ كَالَّذِي مَرَّ عَلَىٰ قَرْيَةٍ وَهِيَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا قَالَ أَنَّىٰ يُحْيِي هَٰذِهِ اللَّهُ بَعْدَ مَوْتِهَا ۖ فَأَمَاتَهُ اللَّهُ مِائَةَ عَامٍ ثُمَّ بَعَثَهُ ۖ قَالَ كَمْ لَبِثْتَ ۖ قَالَ لَبِثْتُ يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۖ قَالَ بَل لَّبِثْتَ مِائَةَ عَامٍ فَانظُرْ إِلَىٰ طَعَامِكَ وَشَرَابِكَ لَمْ يَتَسَنَّهْ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ حِمَارِكَ وَلِنَجْعَلَكَ آيَةً لِّلنَّاسِ ۖ وَانظُرْ إِلَى الْعِظَامِ كَيْفَ نُنشِزُهَا ثُمَّ نَكْسُوهَا لَحْمًا ۚ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُ قَالَ أَعْلَمُ أَنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴾[68]

إختلف كثير من المفسرين من الصحابة والتابعين حول تفسير هذه الآية التي تتحدث عن مرور شخص على قرية خربة و تحيره مما رأى، وقد اختلفوا في تحديد هوية هذا الشخص وهوية القرية وتفسير هذا الحدث، لكن الإمام الطبري لم يجزم في تفسيره حيث قال: "وجائز أن يكون ذالك عزيرا،وجائزا أن يكون أورميا، ولا حاجة إلى معرفة اسمه"[69]

ذكر الثعلبي قولا عن الكلبي في تفسيره حيث قال: "أن بختنصر الملك غزا بني إسرائيل ودمر بيت المقدس وقتل الكثير من الذين كانوا يقرؤون التوراة، وفي ذلك الوقت كان عزير صغيرا فلم يوله الناس اهتماما ولم يعلموا أنه قد قرأ التوراة، وبعد مئة عام، عاد بني إسرائيل إلى بيت المقدس ولم يكن بينهم من يقرأ التوراة، فأرسل الله عز وجل عزيرا ليجدد لهم التوراة ويكون آية لهم، فأتاهم عزير وقال: أنا عزير، فكذبوه. فقالوا: إن كنت عزيرا فاقرأ لنا التوراة، فقرأها لهم وقال: هذه التوراة"[70]

قال ابن عاشور في تفسير هذه الآية: "والذي مر على قرية قيل هو أرميا بن حلقيا، وقيل هو عزير بن شرخيا عزرا بن سريا،و القرية بيت المقدس في أكثر الأقوال، والذي يظهر لي أنه حزقيال ابن بوزي نبيء إسرائيل كان معاصرا لأرميا ودانيال وكان من جملة الذين أسرهم بختنصر إلى بابل في أوائل القرن السادس قبل المسيح"،[71]

الرحلة لسيدنا داؤد عليه السلام مع طالوت:

إنما ذكرالله تعالى رحلة داؤد عليه **السلام** في سورة البقرة،وتلك التي وقعت في سنة 1095 قبل المسيح ،حيث قال: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِنْ بَعْدِ مُوسَى إِذْ قَالُوا لِنَبِيٍّ لَهُمُ ابعَثْ لَنَا مَلِكًا نقَاتِلْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ قَالَ هَلْ عَسَيْتُمْ إِنْ كُتِبَ عَلَيْكُمُ الْقِتَالُ أَلَّا تقَاتِلُوا قَالُوا وَمَا لَنَا أَلَّا نقَاتِلَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ وَقَدْ أُخْرِجْنَا مِنْ دِيَارِنَا وَأَبنَائِنَا فلَمَّا كُتِبَ عَلَيْهِمُ الْقِتَالُ تَوَلَّوْا إِلَّا قَلِيلًا مِنهُمْ وَاللَّهُ عَلِيمٌ بِالظَّالِمِينَ﴾[72]

قال شاهين بك مكاريوس في كتابه"تاريخ الإسرائيليين"عن النبي داؤد عليه السلام: " وهو ثاني ملك لإسرائيل وأصغر بني يسي ولد في بيت لحم يهوذا سنة 1085قبل الميلاد"[73]

أول رحلة داود عليه السلام عندما انضم إلى جيش طالوت وهو صغير السن وقتل جالوت في تلك المعركة، وإنما ورد ذكر هذه الحادثة في القرآن الكريم.كما قال الله تعالى: ﴿فَلَمَّا فَصَلَ طَالُوتُ بِالْجُنُودِ قَالَ إِنَّ اللَّهَ مُبتَلِيكُم بِنهَرٍ فَمَن شَرِبَ مِنْهُ فلَيْسَ مِنِّي وَمَن لَّمْ يَطْعَمْهُ فَإِنَّهُ مِنِّي إِلَّا مَنِ اغْتَرَفَ غُرْفَةً بِيَدِهِ ۚ فَشَرِبُوا مِنْهُ إِلَّا قَلِيلًا مِّنهُمْ ۚ فلَمَّا جَاوَزَهُ هُوَ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ قَالُوا لَا طَاقَةَ لَنَا الْيَوْمَ بِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ ۚ قَالَ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو اللَّهِ كَم مِّن فِئَةٍ قَلِيلَةٍ غَلَبَتْ فِئَةً كَثِيرَةً بِإِذْنِ اللَّهِ ۗ وَاللَّهُ مَعَ الصَّابِرِينَ ﴾[74]

بما أن الآية التالية مباشرة تذكر قتل داود عليه السلام لجالوت، فإن سياق الآيات يشير بوضوح إلى أن داود كان ضمن جيش طالوت في هذه الحملة العسكرية وتشير الروايات إلى أن هذا السفر كان من فلسطين إلى الأردن، وأن النهر الذي منع الله تعالى الناس من شربه هو نهر الأردن، و قد وصف المؤرخ صاحب مروج الذهب هذا السفر بوصفه الخاص:"وكان بين خروج موسى ببني إسرائيل من مِر إلى أن ملك على بني إسرائيل طالوت خمسمأئة سنة وإثنتان وسبعون سنة وثلاثة أشهر"[75]

الرحلة لسيدنا سليمان عليه السلام:

هو سليمان ابن داؤد عليهما السلام، فإن الله سبحانه وتعالى أعطى له عليه السلام من الملك مالم يعطه لأحد من العلمين،حيث قال المسعودي في كتابه "مروج الذهب":وكان ملك سليمان بن داؤد على بني إسرائيل أربعين سنة ، وقبض وهو أبن اثنتين وخمسين سنة"[76]

ويذكر شاهين بك مكاريوس في ولادة سليمان عليه السلام في كتابه "تاريخ الإسرائيليين" و قال:"وكانت ولادته في أورشيلم سنة 1033ق.م، ويسمونه بالعبرانية شلومو ومعناه ذو سلام"[77]

قد سخّر الله تعالى له الطيور والريح و الجن ، فكان يستخدمها في رحلاته ،وقد ذكرت سورة النمل قصة سفر من أسفار سيدنا سليمان عليه السلام، حيث قال الله عزوجل: ﴿حَتَّى إِذَا أَتَوْا عَلَى وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴾ [78]

قال الثعلبي عن وادى النمل في تفسيره:" وقال قتادة ومقاتل: وادي النمل بأرض الشام"[79]
و ورد ذكر رحلات سفراء سليمان عليه السلام أيضا في القرآن الكريم إلى جانب أسفاره الشخصية بالوضوح والكثرة ، وهي الأسفار الدبلوماسية والسياسية إلى الملوك لاسيما إلى بلقيس ملكة سباء.

رحلات سيدنا عيسى عليه السلام:

ولد سيدنا عيسى عليه السلام في قرية بيت لحم أو ناصرة على أميال من بيت المقدس في جانب شرقي،و قيل في مدينة طبرية من بلاد أردن،و هذا كان في يوم الأربعاء لأربع و عشرين من كانون الأول، كانت رحلاته عليه السلام منقسمة إلى نوعين،فالأول منهما رحلة للدعوة والتبليغ،لأنه عليه السلام لم يتزوج ولم يبني بيتا، بل كان دائم الرحلات بين القرى والمدن يدعو إلى دين الله الحق. وكان ينام على الأرض ليلا، وقد امتلأ قلبه وروحه بنور الله، فكانت شخصيته الطاهرة تسحر القلوب وتشفي النفوس. وعندما كان يمر في مكان ما، كان الناس يتجمعون حوله تعظيمًا وإكرامًا. كما ذكر إنجيل يوحنا أن مناطق رحلاته عليه السلام كانت إلى الغليل أو الجليل و يرون التي تعرف اليوم بالأردن فهذه الرحلات تثبت في سيرة المسيح عليه السلام التي توجد إنجيل يوحنا حيث يقال:"و في الغد أراد يسوع أن يخرج إلى الجليل.فوجد فيبلس فقال له إتبعني"[80]

و رحلته الثانية إلى السمآء، وهذا السفر الذي ثبت بعبارة النص حيث قال الله تعالى في القرآن الكريم: ﴿إِذْ قَالَ اللَّهُ يَا عِيسَى إِنِّي مُتَوَفِّيكَ وَرَافِعُكَ إِلَيَّ وَمُطَهِّرُكَ مِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَجَاعِلُ الَّذِينَ اتبعُوكَ فوْقَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِلَى يوْمِ الْقِيَامَةِ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأَحْكُمُ بينَكُمْ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾[81]
وقال تعالى أيضا في سورة النسآء:﴿بَلْ رَفعَهُ اللَّهُ إِلَيْهِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا﴾[82]

رحلات نبينا محمدﷺ :

أنواع الرحلات النبوية الواردة في القرآن الكريم:

1.المعراج:

تذكر بداية سورة الإسراء المعراج النبوي، حيث أسري بالنبي الكريم صلى الله عليه وسلم من المسجد الحرام إلى المسجد الأقصى في ليلة واحدة.كما قال الله تعالى:﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾،[83]

وكانت هذه الرحلة معجزة كبرى أظهرت قدرة الله تعالى، وأتاحت للنبي صلى الله عليه وسلم مشاهدة آيات الله العظيمة. ويعتبر هذا الحدث من أبرز المعجزات النبوية، وله مكانة خاصة في قلوب المسلمين، إذ يعزز إيمانهم بقدرة الله تعالى وبرسالته صلى الله عليه وسلم.

2.الهجرة:

إن الله سبحانه وتعالى يصور لنا الهجرة حيث قال: ﴿ إِلَّا تَنصُرُوهُ فَقَدْ نَصَرَهُ اللَّهُ إِذْ أَخْرَجَهُ الَّذِينَ كَفَرُوا ثَانِيَ اثْنَيْنِ إِذْ هُمَا فِي الْغَارِ إِذْ يَقُولُ لِصَاحِبِهِ لَا تَحْزَنْ إِنَّ اللَّهَ مَعَنَا ۖ فَأَنزَلَ اللَّهُ سَكِينَتَهُ عَلَيْهِ وَأَيَّدَهُ بِجُنُودٍ لَّمْ تَرَوْهَا وَجَعَلَ كَلِمَةَ الَّذِينَ كَفَرُوا السُّفْلَىٰ ۗ وَكَلِمَةُ اللَّهِ هِيَ الْعُلْيَا ۗ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴾[84]

كانت هجرة النبي صلى الله عليه وسلم إلى المدينة المنورة نقطة تحول عظيمة في حياته وحياة المسلمين، لم يكن هذا السفر مجرد انتقال مكاني، بل كان بداية لانطلاقة جديدة للدين الإسلامي،و قد ذكرت هذه الهجرة بالتفصيل في سورتي التوبة والأنفال من القرآن الكريم، حيث سلط الضوء على حكمتها وأبعادها الروحية، وتظل هذه الهجرة علامة فارقة في تاريخ الإسلام، تحمل في طياتها دروسا قيمة في الصبر والتضحية والإيمان الصادق،

3.غزواة النبي ﷺ:

ورد ذكر غزوات النبي صلى الله عليه وسلم، ومنها غزوات بدر و أحد وتبوك، في العديد من آيات القرآن الكريم.فتعرض آية كريمة من القرآن الكريم: ﴿ إِذْ غَدَوْتَ مِنْ أَهْلِكَ تبوِّئُ الْمُؤْمِنِينَ مَقَاعِدَ لِلْقِتَالِ ۗ وَاللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾،[85]

وقد سلطت هذه الآيات الضوء على دور النبي صلى الله عليه وسلم كقائد حكيم، وعلى استراتيجياته العسكرية، و تعد سورتا الأنفال والتوبة من السور التي تتحدث بالتفصيل عن هذه الغزوات، حيث بشر الله تعالى فيها المؤمنين بالنصر و الفتح،

4. رحلات النبي محمدﷺ للدعوة و التبليغ:

لقد قام النبي صلى الله عليه وسلم برحلات بتبشيرية واسعة، ولم تقتصر دعوته على منطقة أو قبيلة معينة، بل شملت شبه الجزيرة العربية بأكملها، ووصلت دعوته إلى ملوك ومملكات مختلف الأقطار. كما استغل النبي صلى الله عليه وسلم مناسبة الحج لدعوة القبائل العربية إلى الإسلام،

الإستفادة من الرحلات القرآ نية في العصر الحديث:

إن الحكم والأسس التي ذكرها القرآن الكريم في الرحلات، هي بمثابة مشعل يضيء الدرب للمسلمين في عصرنا الحاضر، تواجه المسلمون في يومنا هذا تحديات ومصاعب مختلفة، وتُعد تعاليم الأسفار دليلاً لهم لمواجهة هذه التحديات،

1.الدرس الذي نتعلمه من السفر حول الصبر والثبات هو درس مهم جدًا للمسلمين في عصرنا هذا. عندما نسافر ونواجه تحديات الحياة، نتعلم من الحكمة الموجودة في القرآن الكريم عن السفر أن الصبر

على الصعوبات والثقة بالله هما جزء أساسي من إيماننا،

2.لقد علمتنا تلك الرحلات، وخاصة رحلات الهجرة أن نكون مستعدين للتضحية بكل ما نملك من مال أو جسد في سبيل الله. وتعلمنا من قصص الأنبياء عليهم السلام أن التضحية من أجل إرضاء الله هي الأساس الذي يبنى عليه الإيمان الصادق،

3.لقد تعلمنا من رحلات النبي صلى الله عليه وسلم والمعارك التي خاضها أهمية العمل الجماعي ووضع الخطط المدروسة. يجب على المسلمين أن يتعاونوا لتحقيق مصالحهم المشتركة وأن يستخدموا الحكمة والعقل لتحقيق أهدافهم-

.....

الهوامش

[1] البقرة:36

[2] القريش:2،1

[3] الأسراء:1

[4] النمل:35

[5] الكهف:66

[6] الكهف:86

[7] المعجم الوسيط،ابراهيم مصطفى ،أحمد حسن زيات،حامد عبد القادر،محمد علي النحار،الجزء الأول،ص:334 المكتبة الإسلامية،استانبول،تركيا،ط:1، 1392هـ،/1972م)

[8] لسان العرب، ابن المنظور محمد حمال الدين الأفريقي المصري(م:711هـ) ج:11ص. 278.م،دار الصادر، بيروت لبنان،

[9] الفراهيدي، الخليل بن أحمد، كتاب العين،ج:3 ،ص:207تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، د.ط، دار ومكتبة الهلال،

[10] أساس البلاغة،أبوالقاسم جارالله محمود بن عمر بن أحمد(م:538هـ).المجلد الأول،ص:342\343،دارالكتب العلمية، بيروت ،لبنان،الطبعة الأولى:1998م,

[11](القريش:2) ، مفردات ألفاظ القرآن، للإمام أبي القاسم الحسين بن محمد بن المفضل الأصفهاني الشهير بالراغب الأصبهاني(م:502هـ)،ج:1،ص:347،دارالقلم الدارالشامية ،دمشق بيروت،سنة نشر:2009م،1430هـ.

[12] محيط المحيط ،بطرس البستاني(المتوفي:1883م)،ص:328، مكتبة لبنان،بيروت

[13] أدب الرحلة في التراث العربي ،د. فؤاد قنديل، ص.22.... 65 ،مكتبة الدار العربية للكتاب

[14] أصوات من الأدب الجزائري الحديث،د. عبد الله حمادي ،ص: 108،دار البعث، قسنطينة.

[15] كتاب سفر التكوين،إيدواردو كاليانو،ترجمة أسامة إسبر،باب،11:26، دارالطليعة الجديدة،دمشق سوريا،الطبعة الإولى:1995)

[16] نفس المصدر ونفس الصفحة

[17] الأنبياء:68

[18] الأنبياء:69

[19] الصافات:99

[20] جامع البيان عن تأويل آي القرآن،أبوجعفر محمد بن جرير الطبري(م:310هـ)،ج:6،ص:314 ، مؤسسة الرسالة شارع سوريا بيروت،الطبعة الأولى:1415هـ،1994م.

[21] العنكبوت:26،

[22] جامع البيان عن تأويل آي القرآن،أبوجعفر محمد بن جرير الطبري(م:310هـ)،ج:6،ص:66 ، مؤسسة الرسالة شارع سوريا بيروت،الطبعة الأولى:1415هـ،1994م.

[23] الانبياء :71

[24] الطبري،ج:5،ص:267

[25] تفسير المظهري،لقاضي محمد ثناءالله العثماني الحنفي المظهري النقشبندي(المتوفي:1125هـ)،ج:7 ص: 207،دار إحياء التراث العربي بيروت لبنان،الطبعة الأولى:1425هـ/2004م.

[26] كتاب سفر التكوين(ذاكرة النار)،إيدواردو كاليانو،ترجمة أسامة إسبر:باب:1،31،33وأيضاً فيه باب:1،5،12،دار الطليعة الجديدة،سوريا دمشق، الطبعة الأولى:1995م.

[27] صحيح بخارى كتاب الانبياء باب قول ابراهيم خليلا

[28] الكامل في التاريخ،أبي الحسن علي بن أبي الكرم محمد بن محمد بن عبد الكريم بن عبد الواحد الشيباني الجزري، عز الدين ابن الأثير (المتوفى: 630 هـ)،دار الكتاب العربي، بيروت ، لبنان الطبعة: الأولى، 1417هـ / 1997م

[29] سورة ابراهيم:37

[30] تاريخ العرب القديم،د.توفيق برّو،ص:22،دارالفكر دمشق سوريا،الطبعة الثانية:1417هـ،1996م

[31] جامع البيان عن تأويل آي القرآن،أبوجعفر محمد بن جرير الطبري(م:310هـ)، ج:4،ص:457 ، مؤسسة الرسالة شارع سوريا بيروت،الطبعة الأولى:1415هـ،1994م

[32] مروج الذهب ومعادن الجوهر لابي الحسن علي بن الحسين بن علي المسعودي المتوفى:(م:236 ﻫ)،ج:2 ،ص:37 ،المكتبة العصرية، صيدا بيروت ،لبنان ط:1425 ﻫ - 2005م

[33] سورة العنكبوت:26

[34] سورة الأعراف، الآية

[35] البحرالمحيط،لأبي حيان محمد ابن يوسف الأندلسي(المتوفي:745هـ). ج:5، ص:101،102،دارالكتب العلمية،بيروت لبنان،الطبعة الأولى:1345هـ/1993م

[36] سورة الأنبيآء:71

[37] جامع البيان عن تأويل آي القرآن،أبوجعفر محمد بن جرير الطبري(م:310هـ)،ج:5،ص:266،267، مؤسسة الرسالة شارع سوريا بيروت،الطبعة الأولى:1415هـ،1994م

[38] النجم:53

[39] التوبة : 70

[40] مروج الذهب و معادن الجوهر، للإمام أبي الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي،(المتوفي: 346هـ-975م)ج:1،ص:37،المكتبة العصرية صيدا،بيروت ، لبنان،الطبعة الأولي:1425هـ-2005م

[41] النمل:55

[42] سورة الحجر65

[43] روض الأنف،لعبدالرحمن السهيلي(المتوفي:581هـ)

[44] تفهيم القرآن،لسيد ابوالأعلى المودودي(المتوفي:1979م)

[45] مستدرك على الصحيحين للإمام أبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم نيشابوري(م:405هـ).جزء:3،ص:438،دارالمنهاج القويم للنشر والتوزيع،دمشق سوريا.الطبعة الأولى: 1439هـ/2018م

[46] الكامل لابن الأثير

[47] فتح الباري شرح صحيح البخاري ابن حجر العسقلاني - أحمد بن علي بن حجر العسقلاني(م:000هـ) ج:6،ص:521

[48] سورة الأنبيآء: 87

[49] روح المعاني

[50] الصافات:140

[51] معالم التنزيل الشهير بتفسير البغوي للإمام أبي محمد حسين بن مسعود البغوي(المتوفي:516هـ). ج:7،ص:60،دار الطيبة للنشر والتوزيع رياض المملكة العربية السعودية،ط:1409هـ

[52] أنظر تفسير آيات هذا الموضوع في " موضح القران ،مولانا شاه عبد القادر محدث دهلوى ،(متوفى:1230هـ) ص:587،ايچ ،ايم، سعيد كمپنى، ادب منزل،پاكستان چوک كراچى

[53] قصص الأنبياء،عبدالوهاب بن أحمد النجار(م:1360ه)،ص:474 ،مطبعة النصر،شارع الأمير فاروق مصر،الطبعة الثانية:1355ه،1936م

[54] سورة يوسف:12| 13

[55] سورة يوسف:19

[56] تفسير التحرير والتنوير.الشيخ محمد طاهر ابن عاشور(المتوفي:).ج: 12،ص: 235 ،الدار التونسية للنشر،ط:1984م

[57] أنظر لمزيد من التفاصيل في تفسير المظهري لقاضي ثناءالله باني بتي في تفسير سورة يوسف.ج:5،ص:68

[58] مروج الذهب ومعادن الجوهر، الإمام أبي الحسن على بن حسين على المسعودي (م:346ه). ج:1،ص:39،المكتبة العصرية صيدا بيروت، الطبعة الأولى:1425ه

[59] القصص:22

[60] القصص:29

[61] تفسير التحرير والتنوير.الشيخ محمد طاهر ابن عاشور(المتوفي:).ج: 12،ص: 235 ،الدار التونسية للنشر،ط:1984م.

[62] طه:77

[63] الأعراف:143

[64] الأعراف:155

[65] الكهف:60

[66] أنظر لمزيد من التفصيل فيض الباري شرح الصحيح البخاري (كتاب التفسير) للشيخ محمد أنور شاه الكشميري(المتوفي:1354ه).ج:4ص:333، دارالكتب العلمية بيروت لبنان.الطبعة الأولى:2005م

[67] الكهف:66

[68] البقرة:259

[69] جامع البيان عن تأويل آي القرآن،أبوجعفر محمد بن جرير الطبري(م:310ه)،ج:2،ص:140، مؤسسة الرسالة شارع سوريا بيروت،الطبعة الأولى:1415ه،1994م

[70]الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي،أبو إسحاق أحمد الثعلبي.(المتوفي:428ه).ج:2،ص:245، دار إحياء التراث العربي،بيروت لبنان،الطبعة الأولى:1422ه/2002م

[71] تفسير التحرير والتنوير.الشيخ محمد طاهر ابن عاشور(المتوفي:).ج: 3،ص: 35،الدار التونسية للنشر،ط:1984م

[72] البقرة: 246

[73] تاريخ الإسرائيليين ،شاهين بك مكاريوس، ص138، مكتبة المقتطف،مصر،ط:1904م

[74] البقرة:249

[75] مروج الذهب و معادن الجوهر، للإمام أبي الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي،(المتوفي: 346هـ-975م)ج:1،ص:43،المكتبة العصرية صيدا،بيروت ، لبنان،الطبعة الأولي:1425هـ-2005م

[76] مروج الذهب و معادن الجوهر، للإمام أبي الحسن علي بن حسين بن علي المسعودي،(المتوفي: 346هـ-975م)ج:1،ص:37،المكتبة العصرية صيدا،بيروت ، لبنان،الطبعة الأولي:1425هـ-2005م.

[77] تاريخ الإسرائيليين ،شاهين بك مكاريوس، ص:146 ، مكتبة المقتطف،مصر،ط:1904م.

[78] النمل:18

[79] الكشف والبيان المعروف بتفسير الثعلبي،أبو إسحاق أحمد الثعلبي.(المتوفي:428هـ).ج:6،ص:245، دار إحياء التراث العربي،بيروت لبنان،الطبعة الأولى:1422هـ/2002م،

[80] إنجيل يوحنا،آية:44،ص15: ،مطبعة الأمريكان،بيروت لبنان.ط:1908م

[81] أل عمران 55

[82] النسآء :158

[83] الأسرآء:1

[84] توبة :40

[85] آل عمران:121